العدد (2020) السنة الثامنة - السبت (22) كانون الثاني 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

مرحبا، يا فنون...

سميرة المانع

لندن

جئنا، إلى هذا المكان، بعد طول انتظار، وبعد شدّ وجذب بالسياسة عن طريق وسائل الاعلام وتضارب الأخبار والتعليقات والوجوه المتخاطفة في الفضائيات.

أضعنا وقتا طويلا في النقاش والجدال، حتى تفرقت سبلنا وتشتت شملنا، صار الواحد منا يتجنب رؤية الاخر أحيانا.

السياسة، على اهميتها، لم تزد الطين الاّ بلّة بسبب طبيعتها المصنوعة من الكلام والمزيد من الكلام. صار الوضع في البلاد شبيهاً ببناء، آجرّه من دون ملاط، يقع على رؤوس أصحابه في أيّة لحظة.

لنعترفْ أن الصراع السياسي موجود في كل البلدان، لكنه في البلدان المتطورة المستقرة لا يشغل الشعب نفسه في السياسة طيلة الوقت، وانما يكتفي بالاهتمام بها اثناء فترة الانتخابات البرلمانية فقط، مزكّياً مَنْ يمثله، تاركا الأمر للنائب عنه بعدئذ. وعندما ينقض النائب وعوده الانتخابية له، يبدأ بالتذمر والشكوى من الوضع بعد تردي الخدمات وارتفاع الاسعار وغيرها، ثم يمتنع عن انتخابه في المستقبل. يعود الشعب إلى حياته الطبيعية مهتمّاً في تنظيم أموره العائلية والحياتية الاخرى مشغولا بالفعاليات والمهام ابتداء بالوظيفة إلى الهوايات كالرياضة، الثقافة، والفنون المتعددة الانواع والاشكال.

تبدو الهوايات الأخيرة مصدّاً للمجتمع من أن يتهاوى كسفينة تصطدم برصيف الميناء نتيجة الصراع السياسي. هذا المصدّ يحيط بجدرانها لكنه ليس جزءاً من ماكنة السفينة المبحرة إلا أن وجوده يشكل نجاتها. لا ندعي أننا أول من انتبه إلى ضرورة عدم انغماس المجتمع كله في السياسة والتفرقة الدينية الشبيهة بها، فقد ذُكر أن الملك فيصل الأول عندما جاء ليحكم العراق في بداية تأسيسه، أوائل العشرينيات من القرن الماضي، ادرك خطورة انقسام الشعب إلى ملل ونحل وشيع، والعراق، والحمد لله، يعج بها فقال ناصحا:

" المسلم مسلما في الجامع، اليهودي في الكنيس، والمسيحي في الكنيسة، أما إذا خرجوا للشارع فالجميع عراقيون فقط". هذه حكمة أفادتْ وطمأنتْ أبناء الشعب وهكذا هدأوا وبدأوا مسيرتهم التي نعرفها في السنوات الأولى من تأسيس الدولة.

أما الشخصية العراقية الثانية التي لا يُنكر فضلها في تلك الفترة فهو الأب الراهب انستانس الكرملي ١٨٤٨ - ١٩٤٧ العالم اللغوي وصاحب مجلة (لغة العرب). علّق على حائط مجلسه، حيث يلتئم الباحثون، قطعة مكتوبا فيها: " لا نقاش في السياسة أو الدين" وكان واعيا لما يؤجج مثل هذا النقاش من مشاعر، لو فُتح بابه، وبذا تضامنوا وتحابوا واتفقوا مع بعضهم البعض، حينها، رغم الاختلاف بالاديان التي توارثوها أبا عن جدّ، قبل ان تتدخل السياسة الحمقاء بعدها لتؤجج الانقلابات العسكرية والتطرف والتعصب والاحتقانات المملوءة بالكره، ليكتوي العاقل والمجنون.

يميل البعض للاعتقاد أن الشعب، قبل كل شيء، في حاجة للحمة الوطنية، وهي ليست الشراكة والمحاصصة السياسية في الحكم أو الوحدة التي يميل إلى استخدامها السياسيون في المنطقة. الواقع يُثبت، بعد التجربة، أن هاتين الوصفتين ليستا سوى شعارات غير دائمة الخضرة، كثيراً ما انهارت بين عشية وضحاها. إنها مختلفة عن اللحمة الوطنية والوشائج المتوفرة بشكل عفوي وطبيعي عادة بين ابناء الشعب الواحد، والتي مصدرها الذاكرة الجمعية والتاريخ المشترك والمصير الواحد. كل هذه القوائم المشتركة موجودة فيما بينهم تحميهم من التفكك والانحلال، تربطهم وتقرّبهم من بعضهم بعضاً بصورة هوية دائمة، مثلما قربت المطربة ام كلثوم، عن طريق الفن مَثلاً، أبناء المنطقة من الشرق إلى الغرب، كذا ينطبق الأمر على ادباء الشعب المعروفين والرسامين والموسيقيين وهلمّ جرّا.

يدفعنا هذا للاعتقاد أن حاجة الانسان للفنون حاجة عضوية، تضاهي حاجته للطعام الصحي والماء النقي. ولن يكون الانسان البدائي في العصر الحجري أكثر قدرة منا على فهم دوره عندما ملأ جدران كهوفه بالرسوم والتخطيطات، منتبها إلى قدرتها على بعث الجمال واظهار الحب والانسجام والبهجة.

لدينا تجارب الامم قبلنا، كيف امتزجت الفنون والعلوم، مع التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي فيها، كيف خلدت تلك الحضارات بعد اندثارها مثل الحضارة السومرية والبابلية والاشورية، والفرعونية والإغريقية والمايا في امريكا الوسطى وغيرها. لم يبق منها سوى آثارها الأدبية و التماثيل الفنية ومشاهد المعمار في المعابد وابنية المسارح وأكبر شاهد على ذلك ما أكتشف في مكتبة آشور بانيبال.

والان، أشك في أن ينسى المرء منظر جمال البطة السومرية السمراء المعروضة في المتحف البريطاني اليوم، بعد رؤيتها منحوتة بدفء، من حصاة سوداء، أو منظر العنزة اللازوردية في هذا المتحف أيضا المتسلقة غصنا ذهبيا وهي من آثار اكتشافات حفريات مدينة أور في سومر. في عصرنا الحالي لا تكف الدول الواعية عن الاهتمام بإقامة المتاحف والمكتبات، معارض الرسم، المسارح، السينمات، قاعات الموسيقى .. الخ. أصبحت الأوساط الثقافية إذا ما أرادت النيل من شخص ما أن توصمه بعبارة: إنه شخص لا يملك خيالا ". وهذا – لا يخفى- ازدراء ما بعده ازدراء كون صاحبه لا يعبأ بمثل هذه الامور.

باختصار، إن تدشين هذا المكان، أقصد (مؤسسة الحوار الانساني) هو حاجة ماسة ضرورية لنا، فهل سنحسن نحن تلبيتها ونوفي حقها؟ اتمنى ذلك.

× الكلمة التي أُلقيت في حفل افتتاح (مؤسسة الحوار الانساني) بلندن بتاريخ ٢٩. ٩. ٢٠١٠

لا زمن محدداً للأصالة الفنية

منذ ان عدت للاقامة في العاصمة الاردنية عمان التي آوتني ايام العمل الثقافي والفكري ضد نظام صدام الديكتاتوري ١٩٩٤-٢٠٠٣، وانا شبه مدمن في سيارتي المستأجرة الصغيرة على الاستماع لاذاعة الجامعة الاردنية، ذلك انها توفر فسحة للنغم العربي الجميل.

عبد الأمير عجام

وان تكون للجامعة، اي جامعة، مؤسساتها الثقافية والتربوية العامة، هو امر حسن لجهة الاتصال بين الجامعة والمجتمع، ومؤشر على سعة حضورها وتاثيرها خارج الحرم الجامعي الى اوساط اجتماعية اوسع، وأن تكون لها اذاعتها الخاصة، يبدو ذلك ترجمة لنهج توسيع دائرة التأثير الثقافية والتربوية، وان تكون لتلك الاذاعة لمستها الخاصة في الموسيقى والنغم فهو تأكيد على ضرورة ان تكون الجامعة حصنا للمعرفة والاصالة، لجهة ان الاذاعة تحاول ان تقدم نمطا من الاغنيات والموسيقى ما يثري الاصالة ويدافع عنها.

ان المستمع لهذه الاذاعة سرعان ما سيكتشف انها تخصص فسحة للنغم العربي في اوقات تألقه الذهبية الممتدة ما بين اربعينيات القرن الماضي وصولا الى آواخر سبعينياته. انها تتوقف كثيرا عند نتاج فيروز والرحابنة (على الاقل في الفترة الصباحية)، وتعرض لاغنيات من اسمهان وفائزة احمد ووردة الجزائرية ونجاة الصغيرة، فيما يكون المساء ملعبا خاصا لمطولات عبد الحليم حافظ وفريد الاطرش وعبد الوهاب وام كلثوم.

واذاعة الجامعة الاردنية، وإن كانت تحاول ان تتلقف بعض عناصر الجودة الموسيقية والغنائية في جديد النغم العربي، الا انها تظل "محافظة" في مزاجها الموسيقي والغنائي حين لا تنفتح على النغم الجديد وعناصر الجمال والرقة فيه ليست قليلة، حتى لتبدو ذائقة القائمين على قسم الغناء والموسيقى فيها وكأنها توقفت عن فترة معينة وتحديدا عن ملمح ما من الغناء العربي الرصين، الا وهو الغناء المصري ايام ما بات يطلق عليه اصطلاحا صحافيا "زمن الفن الجميل"، فيما لا زمن محددا لـ"الفن الجميل"، فمثلما كان هناك عبد الحليم حافظ وعبد الوهاب في فترة ما، كان الى جانبهما احد ملامح "الرداءة" المبكرة في الغناء العربي الا وهو أحمد عدوية، والأمر في الوقت الراهن ايضا، فمثلما هناك فن غنائي "رديء"، ثمة مجتهدون في عصرنا ولهم لمسة ما من الرقة والتهذيب في التعبير عن المشاعر.

وهناك رأي سائد هذه الأيام عن الغناء العربي القديم بوصفه اصيلا ورفيعا، وهو كلام فيه حكم مطلق ويفتقر إلى الدقة، مثلما هو ذاته الكلام عن غناء هذه الأيام بوصفه رديئا، فلا كل القديم رفيع المستوى واصيل ويرقى بالذائقة، مثلما ليس كل الجديد سطحيا ورديئا وأوصل الموسيقى العربية الى الحضيض.

وعودة سريعة الى ايام " عمالقة الغناء العربي" تشير الى نماذج سطحية وساذجة في الكلام واللحن والصوت، فلا وجود ام كلثوم منع غناء من نوع " انا لسه نونو" و " رنة خلخالي" للمطربة رتيبة احمد، ولا وجود محمد عبد الوهاب منع ظهور اغنية مثل " ابوها راضي" للمطرب صالح عبد الحي مع ان الأخير هو صاحب " ليه يابنفسج" التي لحنها رياض السنباطي.

بالمقابل تحرم النظرة السريعة وغير المنصفة الى جديد الغناء العربي، تجارب لمطربين ومطربات حقها في ان تنال تقديرا هو ما تستحقه فعلا ما جاءت به من علامات موسيقية لافتة في اللحن والكلام والاداء على الرغم من الفوضى السائدة، والتي تجعل " الأخضر بسعر اليابس".

صحيح ان يقول القائمون على الغناء والموسيقى في اذاعة الجامعة الاردنية، ان بامكان من يبحث عن الجديد في النغم ان يذهب الى اذاعات اخرى، ويجد فيها ضالته، لكن هذا المقياس لا يبدو صحيحا في الاطار النقدي الموسيقي والفني، فثمة تجارب غنائية وموسيقية معاصرة عربية كثيرة تعاني العزلة والتغييب، وتبدو الاذاعة المكان الطبيعي لها انطلاقا من حرص الاخيرة على ان تكون فسحة للنغم الجميل والاصيل، وهناك نتاج موسيقي وغنائي عربي جديد ورصين ما يمكن له ان يملأ ساعات بث طويلة من خلال اثير اذاعة الجامعة بدلا من اعادات تثير الملل لمطولات عبد الحليم حافظ كل مساء.

ان "الانغلاق" على عصر معين في الغناء الموسيقي يبدو مثل الانغلاق على عصر معين في العلوم والبحوث الاكاديمية، وهو ما لا ينسجم مع اساسيات البحث العلمي المنفتح على المعاصر في الفكر والمعرفة، تلك الاساسيات التي بنت عليها الجامعات المعاصرة صروحها العلمية والمعرفية.

ان الجمال والاصالة لا اطار زمنيا جامدا لهما، وهما ملمحان حاضران في الموسيقى العربية المعاصرة وإن في مساحات تبدو ضيقة قياسا بالعابر والسريع والصاخب من النغم، وبامكان الاذاعة حين تنفتح عليهما ان توسع مساحة الفسحة التي التزمت الاطلالة من خلالها على الجمهور: فسحة النغم الجميل.

ali@aliabdulameer.com

قصيدة

من سورة العشب

عادل العامل

جديداً..
مثل قُرنفُلة..
تتألّقُ..
وسطَ بُغاثِ النَبت..
سواءَ مكثتَ شَميماً..
في رئةِ الغابة..
أم كنتَ عَسُوساً..
في قلبِ الصحراءِ
تتساءلُ..
ماذا بعد قَراحِ الماءِ..
سوى كدَرِ الطينِ..
وماذا بعدَ الطينَ..
سوى الماءَ؟!
سيعودُ إلى عادته..
الهَطَلانُ..
وتُغلَق نافذةٌ..
في الليل..
على امرأةٍ خاويةٍ
وجدارٍ..
مملوءٍ..
بالأسماءَ
تتفتح.. وسْط نواح
الكلماتِ
الثكلى..
فإذا هي عَندلةٌ
تزداد مع الضوءِ..
غناءَ
فاملأ رئتيكَ..
بـرائـحـة الـعـشـبِ
المقطوعِ..
ستُنعشُ ذاكرةَ البحرِ..
لديكَ..
وتقرأ خارطةَ الأرضِ..
وكيف تَشاءُ!

شَرِقتْ عيناكَ..
برائحة العُشب المقطوعِ
فألهاكَ الرسمُ..
عن الجرَيانِ..
وغادركَ الماءَ
لكنكَ مازلتَ..
البحر المتوسطِ..
مازلتَ..
برغم تآكلكَ اليوميِّ..
العَنقاءَ
يتساقطُ..
عن كتفيكَ..
رمادُ الموت..
وأنت تُبارِحُ..
أرديةَ الكهَنوتِ..
الآنَ..

×××

اصدار

الطبعة الشعبية لرواية "تل اللحم"

المدى الثقافي

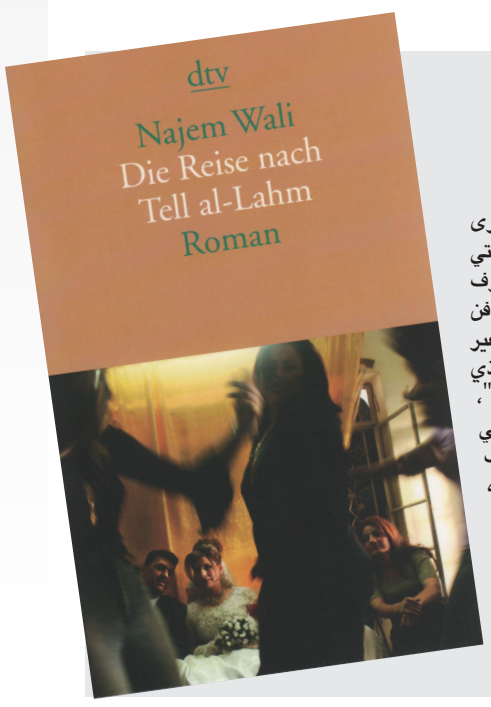

عن دار نشر دي تي فاو في ألمانيا صدرت أخيراً الطبعة الشعبية (طبعة الجيب) من رواية نجم والي "تل اللحم" والتي هي ثاني كتاب جيب يصدر عن الدار بعد "صورة يوسف"، وخامس كتاب يصدر في الألمانية للعراقي المقيم في برلين نجم والي (ثلاث روايات ومجموعة قصصية وكتاب رحلة). هذا وسبق أن صدرت رواية "تل اللحم" عن دار النشر الألمانية العريقة "هانزير" بطبعة هارد كوفر في خريف ٢٠٠٤ بترجمة المستعربة الألمانية المقيمة في واشنطن إيمكا آلف فين ومن المعروف عن دار دي تي فاو أنها إحدى أشهر دور النشر العالمية المتخصصة بنشر الطبعات الشعبية (كتاب الجيب) بعد نجاح طبعات الهارد كوفير، كما إنها اشتهرت بنشر الأدب العالمي لعدد كبير من الروائيين المعروفين عالمياً مثل إيريش ريمارك، هيرمان هيسه، ريلكه، توماس مان، إيتالو كافينو، وليم فوكنر، برتولد بريشت، إيمبرتو أيكو، ميلان كونديرا، أورهان باموك، هيرتا مولير، وغيرهم.

ومن الجدير بالذكر أن رواية "تل اللحم" أو "رحلة إلى تل اللحم" كما جاءت بترجمتها الألمانية والتي نفدت طبعتها الثالثة، كانت قد أستقبلت مباشرة بعد صدورها بحفاوة في الأوساط الأدبية والثقافية ليس في ألمانيا وحسب، بل في البلدان الناطقة بالألمانية أيضاً (سويسرا والنمسا)، وكرست بعض الصحف الناطقة بالألمانية صفحة كاملة على صفحاتها الثقافية للحديث عن الرواية (الصحيفة الألمانية زوددويتشه تزايتونغ، والصحيفة السويسرية رقم واحد: نوير تزوريشير تزايتزنغ، كما أجرت صحف أخرى ومحطات تلفزيونية العديد من الحوارات مع الكاتب العراقي، قناة "3Sat" وقناة "SWR" وقناة "Lettra" وقناة "Alpha BR" و"ORF"، من أجل ذكر بعض الأمثلة، فضلاً عن العديد من المحطات الإذاعية الألمانية المهمة.

وجاء على غلاف الرواية:

"تل اللحم"، هل هي قصة المكان الذي يقع قريباً من مدينة سوق الشيوخ، في العراق عند تخوم البادية الجنوبية، والذي تُرى على أطرافه المقبرة المسماة باسمه، التي لا يعرف أحد متى وُجدت، مثلما لا تُعرف هوية المدفونين هناك؛ هل هي مقبرة لدفن الغرباء، الذين مروا بالمدينة، والأطفال غير الشرعيين وحسب؟ أم هي قصة المكان الذي أطلق فيه النار على نفسه الجنرال "بلزاك"، قائد الجيوش البرية لقوات التحالف في حرب الخليج، بعد تسلمه الأوامر بالتوقف هناك، هو الذي كان يحلم بالزحف باتجاه بغداد؟ أم هي قصة حب بين جندي عائد من حرب فاق وصفها الجحيم وبين امرأة هاربة من مستنقع وحل الذكور، في زمن ملؤه "الصخب والعنف"؟

تلويحة المدى

مقدمات تأسيسية لأنطولوجيا فوتوغرافية عربية (٤)

شاكر لعيبي

إن مسحا منتبهاً لتاريخ التصوير الفوتوغرافي في مجمل العالم العربي سيقود البحث إلى اكتشافات جديدة، نذكر بعضها هنا ونترك غالبتها لحينها: يوجد بين ظهرانينا اللحظة مصورون فوتوغرافيون أوائل مجهولون، ففي العشرينيات وجدنا أكثر من مصور عراقي مجهول منهم نديم أفندي الباجه جي الذي نشر صوره في مجلة (المصوّر) المصرية ويوسف [الـ] حيالي الذي عُرف في مصر الأربعينيات ولم يُشتهر أبدا في العراق وعبد الرحمن محمد عارف الذي نشر صوره في مجلة (المصوّر) المصرية في العشرينيات أيضاً. وفي شمال العراق (قره قوش، الموصل) وجدنا، بسعادة، مجموعة من المصورين الهواة منهم إلياس متي قصاب، عزيز سمعان الطوني، سمير متي كسكو، بطرس بحو عولو، الراهبة مارتين الياس حنا الخياط، الأب لويس القصاب، الاب فرنسيس جحولا، بشار بهنام حنونا، الراهبة حكمة الياس حنا الخياط، عزيز سمعان الطوني، الراهبة هدى شيتو الدومنيكية، المصوّر توماس، فرج الياس زاكي وغيرهم. وقد يظل الاب لويس قصاب من بينهم هو الكشف الأهم. وقد كاتبناه فلم يجب على رسائلنا للأسف.

في جنوب العراق عثرنا على اسم سيدة هي ناجية بنت الشيخ شكر الله كانت تمارس التصوير الفوتوغرافي في أستوديو زوجها سنوات بعد الحرب العالمية الثانية. ثم المصور سيد جليل الحسيني من مدينة السماوة، من سنوات الستينيات.

اكتشفنا بضعة مصورين سوريين فاعلين في سنوات العشرينيات لكن غير معروفين: توفيق نوفل وإلياس الدرزي ومحمد بهجت المصري وعبد الغني القباني من مدينة دمشق في الغالب. وفي مصر ثمة مصوران آخران من أصل سوري غير معروفين من عائلة الصابونجي هما: مانويل وبنايامين الصابونجي. وأعدنا الاعتبار أيضا لباسكال صباح Pascal Sébah على أنه مصوّر سوري خلافاً لما يقال عادة من أنه تركي.

وجدنا على موقع على شبكة النيت أن في بلدة بزبينا في عكار، لبنان مجموعة من التصاوير الفوتوغرافية مجهولة الهوية مما يمكن بثقة إدراجه في تاريخ التصوير الفوتوغرافي العربي.

في تونس هناك الكثير من الاكتشافات التي تنتظر الإعلان عنها، منها عثورنا في جنوب تونس على مصور فوتوغرافي رائد خمسينيّ مجهول هو (المنياوي) الذي ما زال الأستوديو الذي أقامه في الستينيات قائما في مدينة قابس.

في منطقة القطيف السعودية عرفنا أن علي آل محيف (مواليد ١٩٢٨) هو من مصوري القطيف الأوائل (ما زال حيا وأقام معرضا للصور التراثية عام ٢٠٠٥) والمصور صادق المدني (مواليد عام ١٩٢٣) هو أول من اقتنى كاميرا في المنطقة الشرقية نفسها منذ عام ١٩٣٦. كما أن رضى الخضراوي (مواليد عام ١٩٢٤) من أوائل المصورين أيضا هناك.

ورغم وفرة الكتابات عن التصوير الفوتوغرافي في فلسطين التقينا كذلك باسمين فلسطينيين جديدين هما شحادة ملوك وتوفيق باسيل.

الأكثر من ذلك فإن أعداد سنوات العشرينيات من مجلة (المصوّر) المصرية تضع تحت تصرفنا أسماء وأعمال العشرات من المصورين، هواةً ومحترفين، ممن لا نعرف عنهم شيئا. ليس من المصورين المصريين فحسب إنما من العرب أيضا. بل أنها تلقي المزيد من الضوء على مصورين نعرف عنهم القليل من المعلومات مثل اللبناني وليم صبحية الذي نشر في (المصوّر) أعمالاً غير الأعمال التي نُشرت له مؤخراً من طرف المهتم بالتصوير المحلي في لبنان السيد محسن يمين، وهي تضيف إلى تاريخ الفوتوغرافيا في لبنان، من جهة أخرى، معلومات جديدة واسمين جديدين أو ثلاثة سواه.

في بحث يستغرق هذه الفترة العريضة الخالية حالياً من الاهتمام الثقافي الحقيقي، هناك مساحات وتواريخ تظل فارغة تماما في تاريخ التصوير الفوتوغرافي العربي وقابلة لإعادة الملء والدرس والتصحيح. هناك أسماء أخرى لا نعرف عنها القليل فقط إنما لا شيء تقريبا وتحتاج إلى المزيد من البحث. هناك من دون شك أخطاء وعجالات لا بد منها أثناء الحديث عن كمية هائلة من الظواهر والأسماء التي يمرّ عليها البحث الراهن.

إن بحثا توثيقيا في الريادات عليه أن لا يشهر مزاعم تحليلية فائقة للعادة واستباقية للظواهر: لأنك لا يمكن أن "تحلل" ظاهرة جمالية أو تشكيلية إلا بعد أرشفتها وفحصها ووضعها في نصاب تاريخي وسياق محدّد، إي إلا بعد تأصيلها في أصولها دون أي نزوع أيديولوجي متعال. أن بحثا مثل هذا يبدو في عيوننا جوهريا، لكنه أخلاقيّ أيضا بمعنى أنه يعيد الاعتبار لكائنات إنسانية ملتاعة وغريبة، فعليك أن تكون ملتاعا وجدّ غريب الأطوار بالفعل لكي تنحني وتنشغل بالآلة الفوتوغرافية في بداية القرن العشرين. كائنات ظلت لوقت طويل في الهامش الثقافي، ويُراد لها، في غياب عدم التأصيل المريح هذا، البقاء دوما تحت ظل النسيان. إن عدم الاهتمام بها، على الأقل من الوجهة الأرشيفية، يعني أننا سنبقيها على الدوام في الظل والهامش اليائس مكتفين بتحليلاتنا الراهنة المتأخرة، المستعارة، الفائقة للعادة زاعمة المزاعم عن آخر المستجدات المعرفية والجمالية عن الفوتوغرافيا.

إن الفراغات والالتباسات البيوغرافية بشأن تاريخ التصوير الفوتوغرافي سببها في الغالب عدم منح الثقافة العربية للفوتوغرافيا، وللفن عموماً أهمية إلا منذ منتصف القرن العشرين وإلا على استحياء. لا نعرف في فرنسا مصورا فوتوغرافيا قليل الشأن لا يُعرف عن حياته شيء يُذكر كما لا نعرف نحن في الثقافة العربية عن مصورين روّاد يستحقون أكثر من التجاهل.

هذه "الفراغات" هي فراغات في الوعي التاريخي، والفني أيضاً، وهي قبل ذلك مساحة ممحوة من ذاكرة الثقافة العربية بفعل التعالى على "الطفيف" باسم اللحاق بـ "كبير" حداثة ما زلنا في قاطرتها الأخيرة، المستعارة تماماً هي بدورها. لهذا السبب نجد أن رواد التصوير الفوتوغرافي العربي كانوا، في سياق محدّد سابق آفل، أكثر راديكالية وثورية من الكثير من مزاعمنا التشكيلية المحايثة، لأنهم كانوا يعملون بشغف عالٍ وبتجاوز فعلي للسياق الاجتماعيّ والثقافيّ الذي أقلّ ما يقال فيه أنه كان "متخلفاً".

إننا إذن في وعي سادر لا يمنح إلا للظواهر "الكبرى" المزعومة الانتباه الفعلي.

وللحديث بقية أخيرة.